

تحليل ما وراء الخطاب في كتب الجغرافيا لمرحلة التعليم الأساسي في المملكة العربية السعودية

موافق فواز الرويلي

أستاذ مساعد، قسم المناهج، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث. تهدف هذه الدراسة إلى التوصل إلى مدى استخدام ما وراء الخطاب في كتب الجغرافيا في مرحلة التعليم الأساسي بالمملكة، والتي يبلغ عددها اثني عشر كتاباً. ولتحقيق هذا الهدف، تم اختيار نصوص محددة من جميع تلك الكتب كعينة للدراسة. بعد ذلك تم التوصل إلى وصف دقيق لما ورد بها من أصناف لما وراء الخطاب.

وما وراء الخطاب كأداة لتحليل الكتب المدرسية يقوم بتحليل الإرشادات والتوجيهات التي يوردها المؤلف داخل النص لتساعد القارئ على الفهم والاستيعاب. وينقسم ما وراء الخطاب إلى ثلاثة أصناف هي: ما وراء الخطاب الإخباري وما وراء الخطاب الاتجاهي وما وراء الخطاب الاتصالي.

وظهر من الدراسة أن مؤلفي كتب الجغرافيا لمرحلة التعليم الأساسي لا يهتمون كثيراً باستخدام ما وراء الخطاب أثناء كتابتهم لنصوص تلك الكتب. ويبدو كذلك أن المؤلفين لا يهتمون بكل من ما وراء الخطاب الإخباري والاتجاهي. ويغلب الأسلوب الموسوعي على كتابة تلك النصوص، فهي مليئة بالمعلومات، ولكنها تفتقر إلى الإرشادات التي تساعد القارئ على فهم المقصود منها واستيعابها. ولهذا ننصح بأن أي تحسين أو تعديل عليها يجب أن يشمل إدخال أصناف ما وراء الخطاب على نصوصها.

مقدمة

من الصعب في وقتنا الحاضر تصور مدرسة بلا كتب، إذ أصبح وجود الكتاب المدرسي ظاهرة ملازمة لوجود المدرسة نفسها. ويعود ذلك إلى الوظيفة المهمة التي تؤديها الكتب المدرسية في

العمليات التعليمية المنظمة التي تقوم المدرسة بها. ويتفق المربون على أهمية الكتاب المدرسي للعمليات التعليمية لأسباب منها رخص الكتاب المدرسي، وفاعليته في تحقيق أهداف المنهج، وسهولة توزيعه وكذلك سهولة استخدام الطلاب والمدرسين له.

وإذا نظرنا إلى الممارسات العالمية المتعلقة بالكتاب المدرسي، نجد الكثير من الاختلافات التي يمكن حصرها في علاقة الكتاب المدرسي بالمنهج الدراسي، وعمليات تأليف الكتب المدرسية أو تبنيها. وترجع هذه الاختلافات أساساً إلى الفروق بين بنية الأنظمة التعليمية، المركزية واللامركزية. فقد يعني الكتاب المدرسي المقرر في بعض الدول ذات النظام التعليمي المركزي المنهج الدراسي. ومن أجل ذلك تقوم السلطات التعليمية المركزية في تلك الدول بتأليف الكتب أو تبنيها على هذا الأساس.

أما في الدول التي تتبع نظاماً تعليمياً لا مركزياً، ففي الغالب ينظر إلى الكتاب المقرر كوسيلة لتحقيق أهداف المنهج، وتؤلف الكتب أو تبني على مستوى المدرسة أو المنطقة التعليمية، ولكن في بعض الأحيان هناك استثناءات لهذه الممارسات، فمثلاً، من المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية تتبع نظاماً لا مركزياً للتعليم، في حين تتبع بعض الولايات سياسة مركزية في عملية تبني الكتب الدراسية المقررة لكل مدارس الولاية كما هو الحال في ولاية هاواي الأمريكية.

وبالرغم من اختلاف الممارسات المتعلقة بالكتاب، فإنه يظل عاملاً أساسياً في العملية التعليمية. فسواء كان الكتاب المدرسي معادلاً لمفهوم المنهج الدراسي أو وسيلة لتحقيق أهدافه، وسواء كانت سياسة التأليف أو التبني تخضع لسلطة مركزية أو لا مركزية، فإن العناية بزيادة فاعلية الكتاب والرفع من كفاءته في تحقيق وظيفته تظل أمراً مهماً، ولا يتم التأكد من ذلك إلا من خلال عمليات تحليله وتقويمه.

ولغرض التأكد من فاعلية الكتاب في تحقيق وظيفته، هناك الكثير من نماذج تحليل الكتب المدرسية وتقويمها التي سوف نستعرض بعضها باختصار، ومن ثم نستعمل أحدها

كأداة لتحليل كتب الجغرافيا المقررة في مرحلة التعليم الأساسي (الابتدائي والمتوسط) بالمملكة العربية السعودية، والتي تشمل التسع سنوات الأولى من السلم التعليمي. ولكن قبل ذلك سننظر إلى بعض الممارسات المتعلقة بالكتب الدراسية المقررة في المملكة مع بيان علاقتها بالمنهج الدراسي.

الكتاب المدرسي في المملكة

تتبع المملكة العربية السعودية، كغيرها من الدول العربية — عدا لبنان — نظاماً مركزياً للتعليم [١، ص ٣١] حيث تقوم الجهات الرسمية المسؤولة عن التعليم العام — وزارة المعارف ورئاسة تعليم البنات — بعمليات تمويل التعليم والتخطيط له، ويترك للمناطق التعليمية التابعة لها مسؤولية الإشراف على التنفيذ [٢]. ويحظى الكتاب المدرسي في هذا البلد باهتمام خاص، فهو قضية وطنية، تأخذ الجهات المسؤولة عن التعليم على عاتقها تحمل مسؤولية ما يتعلق به من عمليات تأليف ومراجعة وتطوير وتعديل وتوزيع. وتقوم بهذه المهام إدارات متخصصة أنشئت لهذه الأغراض، هي الإدارة العامة للمناهج بالتطوير التربوي التابع لوزارة المعارف، وشعبة الكتب المدرسية بالإدارة العامة للتطوير التربوي بالرئاسة العامة لتعليم البنات.

وفي المملكة يرتبط المنهج بالكتاب المدرسي المقرر ارتباطاً وثيقاً، حتى أنه يعادل مفهوم المنهج ويلازمه. فالكتاب المقرر هو المنهج المكتوب *written curriculum*، والمنهج المدرس *taught curriculum*، والمنهج المتعلم *learned curriculum*، والمنهج المختبر *tested curriculum*. إن الجهات الرسمية المسؤولة عن التعليم تقوم بكتابة مفردات المنهج وتؤلف الكتب بناءً عليها، ومن ثم تقوم بإجراء ما تراه من تعديلات عليها. وتدرس الكتب المقررة لجميع الطلاب في المدارس التابعة لها وكذلك المدارس التي تشرف عليها، ويتعلم الطلاب محتوياتها، وتشكل تلك المحتويات المادة المعرفية التي يختبر فيها جميع الطلاب [٣].

ونستطيع أن نبين العلاقة بين الكتاب المدرسي والمنهج حسبما «يفهم» بالمملكة العربية السعودية من خلال الرجوع إلى مصدرين، أولهما مقدمات الكتب الدراسية المقررة، وثانيهما بعض الدراسات المتعلقة بالممارسات الفعلية لواقع المنهج الدراسي في المملكة.

تمتلىء مقدمات الكتب المدرسية المقررة بالملكة بإشارات وتلميحات نستطيع منها الاستدلال على علاقة الكتاب المدرسي بالمنهج . فمن قراءة فاحصة لمقدمات الكتب المقررة يتضح بما لا يدع مجالاً للشك، أن الكتاب المدرسي المقرر يمثل المنهج المكتوب والمدرّس والمتعلم والمختبر أيضاً . وللاستشهاد على ذلك نورد بعض الاقتباسات من مقدمات الكتب الدراسية المقررة . مع العلم بأن ما نورده هنا لا يراد به أن يكون حصراً شاملاً لكل ما ورد من تلميحات وإشارات واضحة في مقدمات الكتب المقررة إلى تلك العلاقة .

ورد في مقدمة كتاب التاريخ للصف الثاني متوسط للبنات :

لقد درست في الصف الأول المتوسط التاريخ القديم لأمتك الخالدة . . . كما درست في الصف نفسه سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم . . . وفي الصف الثاني وهو صفك الحالي ستدرسين ما احتواه هذا الكتاب من التاريخ الإسلامي العتيق . . . وفي الصف الثالث المتوسط ستدرسين إن شاء الله التاريخ الإسلامي الحديث . . . ومن أجل تكامل الصورة بالنسبة لمنهج المواد الاجتماعية في المرحلة المتوسطة ككل يحسن أن نوضح لك أن ما تدرسينه في تلك المرحلة في مادة الجغرافيا — التي هي الشق الثاني من المواد الاجتماعية إذ التاريخ شقها الأول . . . [٤، ص ٢]

وشملت مقدمة كتاب الجغرافيا للصف الثالث متوسط للأولاد ما يلي :

والذي نريد أن نؤكد أن الطالب لا يستفيد من هذا المنهج القيم الفائدة المرجوة إلا إذا كانت دراسته قائمة على أساس من الفهم والوعي لا على الحفظ، ومبنية على المعلومات السابقة . . . ويكون تحصيل الطالب لمادة الجغرافيا عن فهم وتصور وقناعة، لا عن طريق الحفظ عن ظهر قلب بدون فهم لمجرد الرغبة في النجاح في الامتحان . [٥، ص ٣]

وورد في مقدمة أحد كتب التاريخ :

بانتهالك إلى الصف الثالث متوسط، تأتي إلى الجزء الأخير من منهج التاريخ للمرحلة المتوسطة وهو: الدولة العثمانية . . . وذلك بعد أن درست في الصف الأول المتوسط التاريخ لجزيرتك العربية . . . وبعد أن درست كذلك في الصف الثاني المتوسط الخلفاء الراشدين . . . وهكذا يتكامل منهج المرحلة المتوسطة في مادة التاريخ . [٦، ص ٣].

وشملت مقدمة كتاب جغرافية العالم الإسلامي للأولاد في الصف الثاني المتوسط :

يشمل منهج الجغرافيا المقرر على طلاب الصف الثاني المتوسط موضوعات لها أهميتها في

توعية الطالب وثقافته ثقافة تزيد معلوماته وترفع معنوياته لأنها تهدف إلى تعريفه بالعالم العربي ومكانته كوحدة إقليمية متجانسة مترابطة . . . وأما عن طريقة الكتاب ومنهجه فقد رأينا من واقع تجاربنا أن نتجنب الرتبة المملة التي تسرد فيها المعلومات سرداً جافاً ليحفظها الطالب عن ظهر قلب دون فهم أو تثبت لكي ينجح فيها في الامتحان فقط وبعد ذلك تتلاشى ولا يبقى لها أي أثر. [٧، ص ٣]

وفي مقدمة الجغرافيا الاقتصادية للثانوية المطورة ورد:

بتكليف من وزارة المعارف بوضع كتاب يعالج الجغرافيا الاقتصادية لتدريسه لبرنامج العلوم الإسلامية والأدبية، بالإضافة إلى برنامج العلوم الإدارية والإنسانية، قمنا بفضل الله تعالى وتوفيقه بتأليف هذا الكتاب استناداً إلى إطار المنهج الموضوع من قبل إدارة التطوير التربوي. [٨، ص ٥]

ومن هذا العرض لمقتبسات من مقدمات بعض الكتب المدرسية يتضح بأن المقصود بالمنهج عند مؤلفيها هو الكتاب المدرسي، وأن مجموعة الكتب المقررة لمادة معينة تمثل منهج تلك المادة، التاريخ مثلاً.

وتشير بعض الدراسات المتعلقة بواقع المنهج بالمملكة إلى علاقة تلازم بين الكتاب المقرر والمنهج، فمثلاً نجد عبدالله الزعيزع في دراسته لتقويم محتوى كتب النحو والصرف، بعد ذكره لأهمية الكتاب المدرسي للعملية التعليمية بشكل عام، يقول: «إن الكتاب المدرسي في بلادنا بصفة خاصة، وكتاب النحو والصرف بصفة أخص، ينبغي أن يعطى أقصى درجات الأهمية، لأنه ما تزال تصمم المناهج — غالباً — حسب المفهوم القديم للمنهج وهو أنه الكتاب المدرسي» [٩، ص ٣]. ويعتقد عبدالله اليحيى بأن الكتاب المدرسي مهم لأنه «يضم بين دفتيه المنهج الدراسي بموضوعاته وحقائقه وأفكاره، ويجسد الأهداف التربوية التي تسعى دراسة العقيدة إلى تحقيقها في نفوس الشباب، ويحدد الطريقة التي يقدم بها محتوى المنهج إلى الطلاب» [١٠، ص ٣].

أما حمد البعادي فقد وضع النقاط على الحروف فيما يخص علاقة الكتاب المدرسي بالمنهج، فبعد دراسة تقويمية لمدرسة الفهد بالرياض قال: «إن مفهوم المنهج في مدرسة

الفهد هو نفس مفهومه في المدارس التقليدية، أي الكتاب المقرر (أو مجموع الكتب المقررة) لمستوى دراسي (صف سنوي) معين» [١١، ص ٥].

وتأسيساً على ما سبق، فإننا لا نبتعد عن الحقيقة إذا قلنا بأن الكتب المدرسية المقررة في مدارس المملكة تعطي بعداً خاصاً يجعل منها أكثر من مجرد وسائط لتحقيق أهداف المنهج، بل مساوية للمنهج المدرسي بأشكاله كافة. وطالما الأمر هكذا، فإن إخضاع الكتب المدرسية المقررة للكثير من عمليات التحليل والتقويم والتمحيص ضرورة ملحة.

وفي الجزء التالي سنستعرض باختصار بعض نماذج تحليل الكتب المدرسية والتي يمكن بواسطتها إصدار حكم تقويمي على مدى فاعلية الكتاب المدرسي وصلاحيته في تحقيق أهداف المنهج.

نماذج تحليل الكتب المدرسية

الغرض من عملية تحليل الكتب المدرسية هو إصدار حكم على مدى صلاحيتها وفعاليتها في الوصول للغايات التي استعملت لتحقيقها. ويقصد بعملية تحليل الكتاب المدرسي تفكيك الأجزاء التي يتكون منها لغرض تقويمه. ونظراً لما يتمتع به الكتاب المقرر من وظائف مهمة وأساسية للمنهج، فلا بد أن يخضع لعمليات تحليل وتقويم بشكل دوري مستمر. وربما تكون الحاجة لهذه العمليات أكثر أهمية عندما يكون الكتاب المقرر يمثل المنهج المكتوب والمدرّس والمتعلم والمختبر. ويزخر مجال تحليل الكتب المدرسية بالعديد من النماذج المصممة خصيصاً للتأكد من فاعلية الكتب، وتقسّم النماذج التحليل إلى صنفين رئيسيين:

١- النماذج العامة الشاملة

تساعد هذه النماذج على إصدار أحكام كلية عن الكتاب، كقدرة مؤلفه وكفاءته ومحتواه والوسائل التعليمية وشكل الكتاب وإخراجه. وقد أورد إيروت وزملاؤه Eirut et al. مجموعة من النماذج لتقويم جوانب مختلفة من الكتاب المدرسي [١٢]، وكذلك القائمة

الخاصة بكيفية انتقاء الكتب المدرسية التي أوردها كل من ورمق وباربر Warming and Barber ، والتي يمكن استعمالها كنموذج لتحليل الكتب [١٣]. وقد عرض كل من مجيد إبراهيم دمعة ومحمد منير مرسي أربعة نماذج شاملة لتحليل الكتب المدرسية [١٤]. ومن النماذج أيضًا النموذج الذي أورده جال Gall لتحليل وتقويم مواد المنهج curriculum materials ، والذي يعدُّ المنهج إحداها [١٥]. وكذلك أصدرت إدارة التطوير التربوي بوزارة المعارف بالمملكة دليلًا خاصًا لمواصفات الكتاب المدرسي الجيد، والذي أعد أصلاً كمرشد لتأليف الكتب المدرسية، ولكن يمكن استخدامه كأداة لتحليل الكتب المستعملة في المدارس الآن [١٦].

٢ - النماذج الدقيقة المتخصصة

من شأن هذه النماذج أن تعطي صورة أكثر وضوحًا وأدق تشخيصًا لجانب معين من الكتاب المدرسي. ومنها النموذج الذي أورده محمد جمال عبدالحميد، حيث استخدم أربعة معايير مختلفة لتحليل الكتب المدرسية، هي تصنيف بلوم للأهداف التربوية، ونموذج جانبيه الهرمي لمتطلبات التعلم، وتصنيف يياجيه لمراحل النمو العقلي، ومعامل العمليات العقلية [١٧].

وهناك أسلوب تحليل المضمون (المحتوى)، الذي قام كل من شكري سيد أحمد وعبدالله محمد الحمادي بعرض مفصل له لدراسة مضامين الكتب المدرسية [١٨]. وأسلوب تحليل المضمون عبارة عن «أداة لتحقيق هدف أو أهداف معينة تتمثل في إصدار أحكام دقيقة يتوافر لها درجات مناسبة من الصدق والثبات والموضوعية حول مضمون المادة العلمية التي يتناولها التحليل» [١٨، ص ٣٥٨]. وقد عرضا عددًا من الدراسات التطبيقية على استخدامه في تحليل المضمون بصور مختلفة.

إن جميع النماذج آنفة الذكر تركز على تحليل محتوى الكتب المدرسية، ولكنها تترك جانبًا مهمًا من قضية تحليل الكتاب المدرسي، هو ما يتعلق بعملية الإبلاغ (الاتصال) التي تحدث بين الكاتب الذي يكتب نص الكتاب text والقارئ الذي يقرأ النص، وهو المعنى بعملية التعلم من الكتاب أساسًا.

عندما يكتب الكاتب نصًّا فإن كتابته تكون على مستويين، الأول مستوى الخطاب discourse ، وفيه يدلي الكاتب بمعلومات وأفكار وحقائق عن الموضوع المطروح في النص، وقد عرّفه محمد عابد الجابري بأنه: «الكلام المنظم عن أشياء بالسكوت عن أشياء وإبراز أشياء، وبعبارة أخرى: الاستدلال على أشياء بأشياء مع إغفال كثير من الأشياء» [١٩، ص ٦١]. أما المستوى الثاني فهو مستوى ما وراء الخطاب metadiscourse ، وهو عبارة عن الألفاظ والجمل التي يوردها الكاتب داخل النص لیساعد القارئ على تنظيم المعلومات الواردة في النص وتصنيفها وتفسيرها وتقويمها. وقد عرّف هذا المصطلح عبدالسلام المسدي بأنه «حديث عن حديث عن اللغة» [٢٠، ص ٣٣]، وعرّفه فاندي كوبل Vande Kopple بأنه «الخطاب عن الخطاب» [٢١، ص ٨٣].

وبالرغم من أهمية تحليل كل من خطاب ومحتوى النصوص المكتوبة، إلا أنهما لا يعياننا هنا، لأن همتنا في هذه الدراسة منصبّ على تحليل ما وراء الخطاب metadiscourse analysis ، الذي يقوم على «تحليل العلاقة بين الكاتب والقارئ، حيث تظهر هذه العلاقة من الكلمات والجمل التي يوردها الكاتب داخل النص المكتوب كدلائل ترشد القارئ وتساعد على التوصل إلى مقصد الكاتب وهدفه من كتابة النص» [٢٢].

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التوصل إلى مدى استخدام ما وراء الخطاب في كتب الجغرافيا في التعليم الأساسي، وذلك من خلال الإجابة عن السؤالين التاليين:

١ - ما أصناف ما وراء الخطاب المستعملة في نصوص كتب الجغرافيا المقررة؟ وما مدى استعمال هذه الأصناف؟ وما نوعه؟

٢ - هل هناك اختلافات في استعمال أصناف ما وراء الخطاب بين كتب الجغرافيا المقررة على البنين، والكتب المقررة على البنات؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في الأمور التالية :

١ - إن معرفة ما وراء الخطاب واستعماله في نصوص الكتب المدرسية أمر مهم بالنسبة للمؤلفين والمدرسين ، ويرجع ذلك إلى ارتباطهم المهني بها ، واهتمامهم بفاعليتها في تحقيق أهدافها .

٢ - التوصل إلى تحديد أصناف ما وراء الخطاب المستعملة في كتب الجغرافيا المقررة على طلاب التعليم الأساسي .

٣ - قد يساعد استعمال ما وراء الخطاب على زيادة استيعاب الطلاب وفهمهم للنصوص المقروءة .

وفي الجزء التالي سنعرض نموذج ما وراء الخطاب كأداة لتحليل الكتب المدرسية ، مع عرض موجز لفوائده في كتابة النصوص التي يراد منها أن تكون نصوصًا تعليمية ، ومن ثم سنستعرض بعض الدراسات التي استخدم فيها كأداة لتحليل نصوص الكتب .

ما وراء الخطاب

يعود استخدام ما وراء الخطاب إلى هاريس Zelling S. Harris الذي استخدمه عام ١٩٥٩م أثناء محاولاته تقسيم الجملة إلى وحدات صغيرة ، حيث أورد ما وراء الخطاب من بين تقسيماته . واستعمل المفهوم بعد ذلك كل من ويليامز Williams وفاندي كوبل Vande Kopple في التحرير composition ، وقاما بوضع الإطار النظري له ، وأرسيا تصنيفاته المختلفة [٢٣] .

وقامت كريسمور Crismore بتصنيف ما وراء الخطاب ، استنادًا إلى أعمال ويليامز وفاندي كوبل ، إلى ثلاثة أصناف هي : ما وراء الخطاب الإخباري-informational metadiscourse ، وما وراء الخطاب الاتجاهي attitudinal metadiscourse ، وما وراء الخطاب

الاتصالي voice metadiscourse . ومن ثم بيّنت الأنواع التي يتكون منها كل صنف من هذه الأصناف [٢٤]. وبعد ذلك استخدمت هذه التصنيفات كأداة لتحليل الكتب . وبعملها هذا استطاعت نقل استعمال ما وراء الخطاب من ميدان اللغويات وخصوصاً التحرير، إلى أداة لتحليل توجيهات الكاتب للقارئ الموجودة داخل النص .

أصناف ما وراء الخطاب

لقد قامت كريسمور، كما أسلفنا، بتقسيم كل صنف من أصناف ما وراء الخطاب السابقة إلى مجموعة من الأنواع، وذلك لغرض استعمالها كأداة لتحليل ما وراء الخطاب في نصوص الكتب . وفيما يلي تعريف بجميع الأصناف وأنواعها: ^١

ما وراء الخطاب الإخباري

هذا الصنف عبارة عن كلمات أو عبارات أو جمل، يستعملها الكاتب في النص وذلك لتوجيه القارئ ليفهم معاني النص المقروء . وينقسم هذا الصنف إلى ستة أنواع هي:

١ - الإفصاح عن الهدف statement of goal. يوضح هذا النوع للقارئ الغرض من النص، ويعكس النتيجة المرجوة والمتوقعة من القارئ بعد قراءة النص .

٢ - التمهيد preview. يكشف هذا النوع للقارئ محتوى الموضوع وتركيب النص المقروء، ويظهر هذا النوع عادة في المقدمة أو في بداية النص .

٣ - المراجعة review. تظهر المراجعة في الخلاصة أو في نهاية الفقرة أو الباب، وتساعد القارئ على تجميع الأفكار الواردة في النص، وتساعد المراجعة القارئ على دمج الأفكار المهمة في النص .

٤ - الفكرة الرئيسية central idea. يرشد هذا النوع القارئ إلى الفكرة أو الأفكار الرئيسية الواردة في النص، وهذا يساعد القارئ على معرفته لما يتوقع منه أن يعرف، ويظهر هذا عادة في بداية النص أو الفقرة .

١ اقتبست ترجمة أصناف ما وراء الخطاب من ترجمتها في [٢٢].

٥ - التبرير rationale. يظهر هذا النوع للقارئ سبب إيراد الأطروحة الموجودة في النص وأهميتها، وكذلك الكيفية التي طرحت فيها.

٦ - استراتيجية المؤلف الخطابية author's discourse strategy. يرشد هذا النوع القارئ إلى سبب تخطيط الكاتب لمحتوى النص وكيفيته، كما يدفع القارئ إلى استخراج الأفكار من النص.

ما وراء الخطاب الاتجاهي

يعكس هذا الصنف إقحام الكاتب لنفسه في النص، كما يعكس اتجاه الكاتب نحو محتوى الموضوع والقارئ. ويساعد هذا الصنف القارئ على تقويم النص، ويحوي أربعة أنواع:

- ١ - الإبراز saliency ويعكس أهمية الأفكار.
- ٢ - التوكيد emphatic ويعكس درجة اليقين من التأكد.
- ٣ - التجنب hedge ويعكس درجة عدم اليقين.
- ٤ - التقويم evaluation ويعكس الموقف نحو حقيقة أو فكرة.

ما وراء الخطاب الاتصالي

يعكس هذا الصنف قرب العلاقة بين الكاتب والقارئ، كما يعكس مخاطبة الكاتب الشخصية للقارئ من خلال استعمال ضمائر المخاطبة.

وليزيد من الإيضاح حول استخدام ما وراء الخطاب في النصوص انظر الأمثلة على استعمال أصنافه المختلفة في ملحق رقم ١.

وتكمن أهمية ما وراء الخطاب أساساً في الفوائد التي تُجنى كثمرة لاستخدامه في نصوص الكتب. فبواسطة استعمال أصنافه المختلفة يستطيع الكاتب أن يرشد القارئ إلى:

- تغيير الموضوع (دعنا نعود الآن إلى . . .).
- التوصل إلى الخاتمة (في الخاتمة . . .).
- التأكيد على شيء باليقين أو بالشك (بالتأكيد . . . ، ربما . . .)
- الإشارة إلى الأفكار المهمة (من المهم أن تلاحظ . . .)
- التعريف بالمصطلحات (المقصود بـ (س) هو . . .)
- الإشارة إلى صعوبة خط تفكيري (هذه نظرية صعبة . . .)
- ملاحظة وجود القارئ (سوف نتذكر أن . . .).
- الإشارة إلى السبب أو العلاقات الأخرى بين الأفكار (إذا . . . ، لكن . . .)
- اتصال الخطاب (على الأقل . . . ، ثانياً . . .).
- إظهار موقف الكاتب نحو الوقائع (ممتع . . .) ٢.

وقامت كريسمور بعدد من الدراسات على توظيف تحليل ما وراء الخطاب في الكتب في الولايات المتحدة الأمريكية ، منها دراسة مقارنة لاستعمال ما وراء الخطاب في كتب العلوم الاجتماعية المدرسية وغير المدرسية ، وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن ما وراء الخطاب الإخباري أكثر استخداماً في الكتب غير المدرسية ، إذ إن هذا الصنف في الكتب غير المدرسية يعادل ضعفي ما فيها من ما وراء الخطاب الاتجاهي [٢٤]. كما قامت كريسمور بدراسة مدى تأثير استخدام ما وراء الخطاب على فهم التلاميذ للنصوص المكتوبة ، وطبقت ذلك على نصوص كتب الدراسات الاجتماعية ، واستنتجت من الدراسة أن كل من ما وراء الخطاب الاتجاهي والاتصالي يلعبان دوراً مهماً في عملية إتقان فهم نصوص الدراسات الاجتماعية [٢٥].

وكذلك قامت جاريونود Jarunud بدراسة مدى استعمال تصنيفات ما وراء الخطاب في الكتب المقررة للمواد الاجتماعية في تايلند . ووجدت أن أغلب كتب المواد الاجتماعية للصفوف العليا (الصف العاشر إلى الثاني عشر) يستعمل فيها ما وراء الخطاب الإخباري

٢ اقتبست ترجمة فوائدها ما وراء الخطاب من [٢٢].

والانصالي بشكل أكثر من كتب الصفوف الدنيا . وتوصلت كذلك إلى أن استخدام الخطاب الاتجاهي يظهر فيها بشكل أقل من الأصناف الأخرى [٢٦].

وقام كل من موافق الرويلي وعبدالفتاح الجبر بدراسة مدى استخدام ما وراء الخطاب في بعض كتب المواد الاجتماعية المقررة على طلاب المدارس الثانوية المطورة بالمملكة العربية السعودية، وتبين من الدراسة عدم اكتراث مؤلفي تلك الكتب باستخدام الإشارات والإرشادات اللغوية في النصوص المكتوبة، على الرغم من أهمية استعمال ما وراء الخطاب الإخباري في الكتابة . وتبين أيضاً أن استخدام ما وراء الخطاب الاتجاهي يفوق استخدام غيره من الأصناف الأخرى في تلك الكتب . وقد أشارا إلى أن مؤلفي تلك الكتب يولون أهمية كبرى لما وراء الخطاب الانصالي، من خلال مخاطبة القارئ باستخدام ضمائر المخاطبة [٢٢].

بعد هذا العرض الموجز لتوضيح مفهوم ما وراء الخطاب وأصنافه وأنواعه، وكذلك العرض لبعض الدراسات المتعلقة باستخدامه كأداة لتحليل الكتب المدرسية، وبعد توضيح إجراءات الدراسة سنعرض النتائج المتعلقة باستخدامه في دراسة الكتب التي تم اختيارها كعينة .

إجراءات الدراسة

عينة الدراسة

لتحقيق هدف هذه الدراسة تم اختيار جميع كتب الجغرافيا المقررة في مرحلة التعليم الأساسي، والتي تبلغ اثني عشر كتاباً، يدرس البنون ستة منها في المدارس التابعة لوزارة المعارف، وتدرس البنات الكتب الستة الأخرى في المدارس التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات . (انظر ملحق رقم ٢) . وما هذه الدراسة إلا محاولة للتوصل إلى وصف علمي دقيق لمدى استعمال ما وراء الخطاب في كتب الجغرافيا والكيفية التي استعمل بها . ولتحري الدقة في الوصف فقد تم اعتماد الأسلوب الإحصائي لتحقيق هذه الدراسة .

ونظراً لاختلاف أطوال أبواب هذه الكتب وفصولها، واختلاف عدد الكلمات في السطر الواحد في كل كتاب، وما يترتب عليه من اختلاف في عدد الكلمات الموجودة في كل صفحة من صفحات الكتب، فقد استخدم أسلوب عد الكلمات للتوصل لحصر النصوص الخاضعة للتحليل من كل كتاب. وتم اختيار ألف وخمسمائة (١٥٠٠) كلمة كعينة من كل كتاب، مقسمة على النحو التالي: خمسمائة (٥٠٠) كلمة من بداية الفصل الأول، وخمسمائة (٥٠٠) كلمة من الفصل الأخير، تصاعدياً من نهاية الفصل، وخمسمائة (٥٠٠) كلمة من وسط الكتاب. إن المقصود من وراء كيفية الانتقاء بهذا الشكل هو ضمان تمثيل عينة النصوص المختارة للكتاب.

وتعني الكلمة في هذه الدراسة: الوحدة اللغوية المكتوبة والمنفصلة عن سابقتها ولاحققتها. فاعتبر كل من حرف الجر (من) وكلمة (لأعمالهم) كلمة واحدة، بالرغم من التفاوت في عدد الحروف بينها [٢٢].

بعد القيام بعملية تحديد النصوص الخاضعة للتحليل، تمت قراءتها لها لحصر عدد ما فيها من أصناف ما وراء الخطاب ونوعه في جميع النصوص. وبعد مرور أسبوعين على عملية العد الأولى، تمت عملية عد أخرى للنصوص نفسها في مجموعة جديدة من الكتب الأولى نفسها، ومن ثم تمت مقارنة ما توصل إليه من الأصناف وأنواعها بين نتيجة القراءة الأولى والثانية. وبناءً على هذه المقارنة، تم حصر أصناف ما وراء الخطاب وأنواعها المتفق عليها بين القراءتين، وهذه الأصناف والأنواع هي التي دخلت عملية التحليل. وقد قام الباحث نفسه بعمليات تحديد النصوص وعد ما ورد بها من أصناف وأنواع ما وراء الخطاب فيها.

معامل الثبات

تم تحديد معامل الثبات في هذه الدراسة وفقاً لمعادلة سبيرمان لحساب معامل ارتباط الرتب وذلك حسب المعادلة التالية [٢٧، ص ٢٢١]:

$$r = \frac{f}{n(1 - r^2)} - 1$$

$$0,99 = \frac{(1,5) f}{(1 - 0,12) 12} - 1 = r$$

حيث: ف = مجموع مربع الفرق بين الرتب
 ن = مجموع الكتب التي خضعت للتحليل
 وبين ملحوظ رقم ٣ نتائج حساب معامل ارتباط الرتب.

حساب التوزيع التكراري

تم حساب التوزيع التكراري بواسطة الحاسب الآلي وذلك باستخدام برنامج SPSSx. وتم حساب نسبة تكرار كل الأنواع في أصناف ما وراء الخطاب إلى المجموع العام لعدد ما ورد منها في كل مجموعة من الكتب.

نتائج الدراسة

سنقوم بعرض نتائج استعمال كل صنف من الأصناف في الكتب المقررة على البنين أولاً، ومن ثم نستعرض ما ورد من الأصناف في الكتب المقررة على البنات. بعد ذلك نقوم بمقارنة بين استخدام أصناف ما وراء الخطاب في كتب البنين والبنات.

يبين جدول رقم ١ توزيع تكرارات استعمال ما وراء الخطاب في كتب الجغرافيا المقررة على البنين. ويظهر من الجدول أن جميع الكتب تحوي جميع أصناف ما وراء الخطاب، ولكن ليس هناك نمط معين لاستعمالها، سوى أن ما وراء الخطاب الاتصالي مستخدم بصورة أكثر من غيره من الأصناف.

وإذا نظرنا إلى توزيع التكرارات لأنواع ما وراء الخطاب الإخباري، نجد أن الإفصاح عن الهدف والتبرير لم يستخدم في جميع الكتب. أما التمهيد فقد ظهر في كتابين. وظهرت المراجعة والفكرة الرئيسة في كتاب واحد فقط ولمرة واحدة، وظهر استعمال استراتيجية المؤلف الخطابية في كتابين ونسبة (١, ١) لكل منهما.

جدول رقم ١. التوزيع الكلي لاستعمال ما وراء الخطاب في كتب الجبرافيا اللبني في كل ١٥٠٠ كلمة من كل كتاب.

الكتاب	التكرار						نسبته	الكتاب
	الأخباري (١)	الإجمالي (٢)	الاتصالي (٣)	الاتصالي (٤)	الاتصالي (٥)	الاتصالي (٦)		
الرابع	١	٢,١	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٢,٢	٣	ت
ابتدائي	١,٦	١,٦	١,٦	١,٦	١,٥	١,٥	٤,٨	%
الخامس	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	ت
ابتدائي	٣,٢	٣,٢	٣,٢	٣,٢	٣,٢	٣,٢	٣	%
السادس	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	ت
ابتدائي	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	%
الأول	١	١	١	١	١	١	١	ت
متوسط	١,٦	١,٦	١,٦	١,٦	١,٦	١,٦	١,٦	%
الثاني	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	ت
متوسط	٤,٨	٤,٨	٤,٨	٤,٨	٤,٨	٤,٨	٤,٨	%
الثالث	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	ت
متوسط	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	%
المجموع	١١	٦	٦	٦	٦	٦	٦	ت
١٧,٧	٩,٧	٩,٧	٩,٧	٩,٧	٩,٧	٩,٧	٩,٧	%
٨	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	ت
١٢,٩	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	%
٩	٩,٧	٩,٧	٩,٧	٩,٧	٩,٧	٩,٧	٩,٧	ت
١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	%
٦	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	ت
٩,٧	٤,٨	٤,٨	٤,٨	٤,٨	٤,٨	٤,٨	٤,٨	%
٨	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	ت
١٢,٩	٦,٥	٦,٥	٦,٥	٦,٥	٦,٥	٦,٥	٦,٥	%
٢٠	٩	٩	٩	٩	٩	٩	٩	ت
٣٢,٣	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	١٤,٥	%
٦٢	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	ت
١٠٠,٠	٥٩,٧	٥٩,٧	٥٩,٧	٥٩,٧	٥٩,٧	٥٩,٧	٥٩,٧	%

(١) ما وراء الخطاب الاخباري (٢) ما وراء الخطاب الاجمالي (٣) ما وراء الخطاب الاتصالي

(٤) الأبرار (٥) التبرير (٦) استنتاجية المؤلف الخطابية (٧) التبرير (٨) الإصحاح عن الهدف (٩) التمهيد (١٠) المراجعة (١١) الفكرة الرئيسة

أما توزيع تكرارات أنواع ما وراء الخطاب الاتجاهي في هذه الكتب فيظهر من جدول رقم ١ أن الإبراز تكرر استخدامه في خمسة كتب، وتكرر استخدام التوكيد في كتابين. ولم يستخدم كل من التجنب والتقويم في جميع الكتب. ومن الجدول يتبين لنا أيضاً أن ما وراء الخطاب الاتصالي ظهر في جميع الكتب وينسب تفوق استعمال أي صنف من الأصناف الأخرى.

ويبين لنا جدول رقم ١ توزيع التكرارات لاستعمال ما وراء الخطاب في كل كتاب على حدة. وفيما يخص ما وراء الخطاب الإخباري، لم يستخدم أي نوع منه في كتب الخامس والسادس الابتدائي وكذلك كتاب الثاني متوسط. واستعمل في كتاب الرابع الابتدائي كل من التمهيد والفكرة الرئيسة بنسبة ٨, ٤ للأول وبنسبة ٦, ١ للثاني، ولم تستخدم الأصناف الأخرى. وفي كتاب الأول متوسط استخدمت كل من المراجعة واستراتيجية المؤلف الخطابية بنسبة ٦, ١ لكل منهما، ولم تستعمل الأنواع الأخرى. أما كتاب الثالث متوسط فقد استعمل فيه كل من التمهيد بنسبة ٢, ٣ واستراتيجية المؤلف الخطابية بنسبة ٦, ١، ولم تستعمل الأنواع الباقية.

أما استعمال أنواع الخطاب الاتجاهي في كل كتاب على حدة، فيبينه جدول رقم ١ أيضاً. إذ ينعدم استخدام أي نوع منه في كتاب السادس الابتدائي، في حين استعمل الإبراز فقط في كل من كتب الرابع والخامس الابتدائي والأول متوسط وبنسبة ٦, ١ للأول والثالث، وبنسبة ٢, ٣ للثاني. واستعمل الإبراز والتوكيد في كتاب الثاني متوسط بنسبة ٦, ١ للأول وبنسبة ٨, ٤ للثاني ويغيب استخدام النوعين الآخرين، واستخدم كل من الإبراز والتوكيد في كتاب الثالث المتوسط بنسبة ٥, ٦ لكل منهما، ولم يستخدم كل من التجنب والتقويم فيها.

أما ما وراء الخطاب الاتصالي فهو مستخدم في جميع الكتب، وتبلغ نسبة استخدامه ٥, ١٤ في كل من كتاب السادس الابتدائي والثالث متوسط، وتبلغ هذه النسبة ٧, ٩ في كتابي الرابع والسادس الابتدائي، وتقل نسب استخدامه في الكتب الأخرى.

أما توزيع التكرارات لاستعمال ما وراء الخطاب في كتب الجغرافيا المقررة للبنات فيبينه جدول رقم ٢ ، ويظهر من الجدول أن جميع أصناف ما وراء الخطاب مستخدمة في الكتب، ويزيد فيها استخدام ما وراء الخطاب الاتصالي على أي صنف آخر.

ومن جدول رقم ٢ يتبين لنا بالرغم من وجود ما وراء الخطاب الإخباري في جميع الكتب، إلا أن بعض أنواعه تغيب تمامًا، فلم يستخدم التبرير في أي كتاب من الكتب. وقد استخدم كل من الإفصاح عن الهدف والمراجعة واستراتيجية المؤلف الخطابية في كتابين، واستخدم التمهيد في ثلاثة كتب، واستخدمت الفكرة الرئيسة في كتاب واحد ولمرة واحدة فقط.

ومن جدول رقم ٢ نفسه تبين لنا أن استخدام ما وراء الخطاب الاتجاعي ليس أحسن حالاً من ما وراء الخطاب الإخباري. فبالرغم من وجوده في جميع الكتب، إلا أننا نلاحظ غياب بعض أنواعه، فلم يستخدم التقويم مثلاً في أي كتاب. واقتصر استخدام التجنب على كتاب واحد ولمرة واحدة فقط. أما الإبراز فنجدته في ثلاثة كتب، والتوكيد في أربعة. أما ما وراء الخطاب الاتصالي فنجدته في جميع هذه الكتب، وبصورة أكبر في كتب المرحلة الابتدائية منه في كتب المرحلة المتوسطة.

ويبين جدول رقم ٢ استخدام ما وراء الخطاب في كتب الجغرافيا للبنات أيضاً، حيث يغيب استخدام بعض أنواع الخطاب الإخباري تماماً في كتاب الثالث متوسط، وتضمحل نسب استخدام الإفصاح عن الهدف والتمهيد والمراجعة والفكرة الرئيسة لتصل إلى ١, ١ في كتاب الرابع الابتدائي، إضافة إلى غياب استخدام استراتيجية المؤلف الخطابية فيه. أما كتاب الخامس الابتدائي فقد استخدم فيه كل من الإفصاح عن الهدف والتمهيد بنسبة ١, ١ للأول وبنسبة ٢, ٢ للثاني، ولم تستخدم الأنواع الأخرى. أما كتاب السادس الابتدائي فقد استخدم فيه التمهيد فقط وبنسبة بلغت ٣, ٣. واستخدم كل من التمهيد والمراجعة في كتاب الأول متوسط، وبنسبة ١, ١ للأول وبنسبة ٢, ٢ للثاني، ولم تستعمل الأصناف الأخرى. أما كتاب الثاني متوسط فقد استخدمت فيه استراتيجية المؤلف الخطابية فقط وبنسبة ١, ١.

جدول رقم ٢. التوزيع التكراري لاستعمال ما وراء الخطاب في كتب الجغرافيا للبنات في كل كلمة من كل كتاب.

الكتاب	التكراري (١)					الاتجاهي (٢)					الالاتصالي (٣)	الاجمعي	
	وتسبته	١,١	١,٢	١,٣	١,٤	١,٥	١,٦	١,٦	٢,٢	٢,٣			٢,٤
الرابع	١	١	١	١	١	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٢٠	٢٧
ابتدائي	١,١	١,١	١,١	١,١	١,١	٠	٠	٠	٢,٢	٠	٠	٢١,٧	٢٩,٣
الخامس	١	٢	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١١	١٤
ابتدائي	١,١	٢,٢	٢,٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٢,٠	١٥,٢
السادس	٠	٣	٣	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	١٠	١٨
ابتدائي	٣,٣	٣,٣	٣,٣	٠	٠	٠	٠	٠	١,١	٠	٠	١٠,٩	١٩,٦
الأولى	٠	١٠	١٠	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦	١٠
متوسط	٠	١,١	١,١	٢,٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦,٥	١٠,٩
الثاني	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣	٠	٠	٤	٩
متوسط	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١,١	٠	٠	٤,٣	٩,٨
الثالث	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٨	١٤
متوسط	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠,٤	٠	٠	٨,٧	١٥,٢
الاجمعي	٢	٢	٧	٣	٣	٠	٠	٠	٦	٢	٠	٥٩	٩٢
	٢,٢	٢,٢	٧,٦	٣,٣	١,١	٠	٠	٠	١٢,٠	٢,٢	٠	٦٤,١	١٠٠,٠
	٢,٢	٢,٢	٧,٦	٣,٣	١,١	٠	٠	٠	١٢,٠	١,١	٠	٦٤,١	١٠٠,٠
	٢,٢	٢,٢	٧,٦	٣,٣	١,١	٠	٠	٠	١٢,٠	١,١	٠	٦٤,١	١٠٠,٠
	٢,٢	٢,٢	٧,٦	٣,٣	١,١	٠	٠	٠	١٢,٠	١,١	٠	٦٤,١	١٠٠,٠
	٢,٢	٢,٢	٧,٦	٣,٣	١,١	٠	٠	٠	١٢,٠	١,١	٠	٦٤,١	١٠٠,٠

(١) ما وراء الخطاب الإخباري
 ١,١ الإصحاح عن الهدف
 ١,٢ التصعيد
 ١,٣ المراجعة
 ١,٤ الفكرة الرئيسة

(٢) ما وراء الخطاب الاتحادي
 ١,١ الإبراز
 ٢,٢ التركيز
 ٢,٣ التجنب
 ٢,٤ التقرين

(٣) ما وراء الخطاب الاتصالي

جدول رقم ٣. مقارنة بين التوزيع التكراري لاستعمال ما وراء الخطاب في كتب الجغرافيا اللتين والبنات.

المجموع	التكرار		الاجمالي		الاختصاصي		النسبة	البنات
	الكتاب	التكرار	(١) الإحصائي	(٢) الاجمالي	(٣) الاختصاصي	(٤) ما وراء الخطاب الاتصالي		
٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٢٠٤	٢٠٣	٢٠٤	٢٠٣	٢٠٤	٣٠٠
٦٣	٣٧	٠	٧	٧	٩	٢	٢	٦٣
٤٠,٣	٢٤,٠	٠	٤,٥	٥,٨	١,٣	٠	٠,٦	٤٠,٣
٩٢	٥٩	٠	١١	٦	٢	٠	١	٩٢
٥٩,٧	٣٨,٣	٠	٧,١	٣,٩	١,٣	٠	٠,٦	٥٩,٧
١٥٤	٩٦	٠	١٨	١٥	٤	٠	٢	١٥٤
١٠٠,٠	٦٣,٣	٠	١١,٧	٩,٧	٢,٦	٠	١,٣	١٠٠,٠
(١) ما وراء الخطاب الاتصالي (٢) ما وراء الخطاب الاجمالي (٣) ما وراء الخطاب الاتصالي (٤) ما وراء الخطاب الاجمالي								
(١) التبرير (٢) التبرير (٣) التبرير (٤) التبرير								
(١) التمهيد (٢) التمهيد (٣) التمهيد (٤) التمهيد								
(١) المراجعة (٢) المراجعة (٣) المراجعة (٤) المراجعة								
(١) الفكرة الرئيسة (٢) الفكرة الرئيسة (٣) الفكرة الرئيسة (٤) الفكرة الرئيسة								

أما من حيث استخدام أنواع ما وراء الخطاب الاتجاهي في كل كتاب، فلم يستخدم أي نوع منه في كتاب الخامس الابتدائي والأول متوسط . واستخدم الإبراز والتوكيد في كتاب الرابع الابتدائي بنسبة ١, ١ للنوع الأول ونسبة ٢, ٢ للثاني، ولم يستخدم كل من التجنب والتقويم . واستخدم الإبراز والتجنب في كتاب السادس الابتدائي، ونسبة ٣, ٤ للأول ونسبة ١, ١ للثاني، ولم يستخدم النوعان الآخران . أما كتاب الثاني متوسط فقد استخدم فيه الإبراز بنسبة ١, ١ والتوكيد بنسبة ٣, ٣، ولم يستخدم التجنب والتقويم فيه . واستخدم التوكيد بنسبة ٥, ٤ والتجنب بنسبة ١, ١ في كتاب الثالث متوسط ولم يستخدم الإبراز والتقويم .

ومن جدول رقم ٢ يتبين لنا أن ما وراء الخطاب الاتصالي مستخدم في جميع الكتب، فتبلغ نسبة استخدامه في كتاب الرابع الابتدائي ٧, ٢١٪، وفي كتاب الخامس ١٢, ٠، وفي كتاب السادس ٩, ١٠، وتقل نسب استخدامه في الكتب الأخرى .

ويبين جدول رقم ٣ مقارنة لتوزيع التكرارات لاستعمال ما وراء الخطاب بين كتب البنين والبنات . ويبدو من الجدول أن نسب استخدام جميع أصناف ما وراء الخطاب في كتب البنات تفوق نوعاً ما نسب استخدامه في كتب البنين .

مناقشة النتائج

يختلف مؤلفو كتب الجغرافيا عينة الدراسة في مدى استخدامهم لأصناف ما وراء الخطاب وأنواعه وكيفية استخدامهم له في النصوص التي خضعت لعملية التحليل . ويبدو أن الاتجاه العام يتمثل في الزيادة الملموسة لاستخدام ما وراء الخطاب الاتصالي بشكل أكثر من غيره، واستعمال ما وراء الخطاب الاتجاهي بشكل أكبر من استعمال الإخباري . وسناقش فيما يلي بشكل عام استخدام كل صنف على حدة .

ما وراء الخطاب الإخباري

يلعب ما وراء الخطاب الإخباري وظيفة مهمة في تشييد البنية الإدراكية للقارئ، ويساعده على فهم المعنى واستيعابه . ولكن بالرغم من ذلك نجد ندرة في استخدام أنواعه

المختلفة والتي تصل أحياناً إلى درجة الغياب التام في بعض الكتب . ولم يعر المؤلفون التعبير اهتماماً، فهم يطرحون الأفكار والمعلومات للقارئ دون إيراد أسباب لذلك . ويندر بين المؤلفين من يبين الهدف من وجود المعلومات للقارئ، وكذا الأمر بالنسبة لتوضيح الفكرة الرئيسة وبيان الطريقة التي تعرض بها الأفكار والمعلومات للقراء . ويبدو أن النوع الوحيد من أنواع ما وراء الخطاب الإخباري الذي يوليه المؤلفون اهتماماً هو التمهيد للأفكار والمعلومات المطروحة بالنصوص . وتتساوى كتب البنين مع كتب البنات في عدم اهتمام مؤلفيها بتوجيه القارئ للأفكار والمعلومات من خلال أنواع استعمال ما وراء الخطاب الإخباري .

ما وراء الخطاب الاتجاهي

يبدو أن مؤلفي نصوص كتب الجغرافيا يولون ما وراء الخطاب الاتجاهي اهتماماً مميزاً، خاصة فيما يتعلق بإبراز الأفكار والمعلومات، ويبدو أن ما يعرض منها يصل لدرجة اليقين . ولا يعطي المؤلفون قراءهم فرصة للتفكير عن طريق التجنب، فكل ما يرد في هذه النصوص غير قابل للأخذ والرد أو المناقشة . وفي الوقت نفسه يظهر أن المؤلفين لا يتخذون موقفاً محدداً نحو فكرة أو حقيقة ويبدون حكماً نحوها . إن ما ورد في هذه النصوص من أنواع لما وراء الخطاب الاتجاهي مؤثر واضح على محاولة المؤلفين التأثير على توجهات التلاميذ اعتقاداً منهم بأهمية التوكيد على الأفكار والموضوعات بشكل قطعي يقيني .

ما وراء الخطاب الاتصالي

من الواضح طغيان استعمال ما وراء الخطاب الاتصالي على الأصناف الأخرى لما وراء الخطاب، ولكن إذا نظرنا إلى الحالات التي يُستعمل فيها هذا النوع نجد الصفة الغالبة عليها هي توجيه نظر القارئ للخرائط والصور الموجودة في كتب الجغرافيا، وليس هناك تخاطب فعلي بين المؤلف والقارئ عن طريق استعمال ضمائر المخاطبة بقصد إقامة حوار بينها .

وعموماً يبدو أن مؤلفي كتب الجغرافيا لمرحلة التعليم الأساسي في المملكة لا يهتمون بما وراء الخطاب في نصوص تلك الكتب، ويغلب على كتاباتهم للنصوص طابع الأسلوب

الموسوعي encyclopedic ، فهم لا يهتمون بتوجيه القارئ ليدرك المقصود بالنص ، ولا الاتصال الحقيقي معه عن طريق الحوار .

الخاتمة

نظراً لما يقوم به الكتاب المدرسي من وظائف مهمة للعملية التعليمية ، فإن تحليله لغرض إصدار حكم على مدى فاعليته لتحقيق الوظائف التي وجد من أجلها أمر ضروري . وتختلف نماذج التحليل باختلاف الغرض منها ، فمنها العام الشامل ومنها الدقيق المتخصص . وفي هذه الدراسة استخدم نموذج ما وراء الخطاب كأداة لتحليل الكلمات والجمل التي يوردها الكاتب داخل النص المكتوب كدلائل ترشد القارئ وتساعده على التوصل إلى مقصد الكاتب وهدفه من كتابة النص . ويقسم ما وراء الخطاب إلى ثلاثة أصناف هي : ما وراء الخطاب الإخباري ، وما وراء الخطاب الاتجاعي ، وما وراء الخطاب الاتصالي .

وفي هذه الدراسة تم التوصل لمدى استعمال مؤلفي كتب الجغرافيا لمرحلة التعليم الأساسي بالمملكة العربية السعودية لما وراء الخطاب في تلك الكتب والكيفية التي استعمل فيها . وتبين من الدراسة بأن مؤلفي نصوص الكتب التي خضعت للتحليل لم يأبهوا باستعمال ما وراء الخطاب كثيراً . فقلماً يساعدون القارئ ليفهم المعنى المقصود من النص ، عن طريق إعطائه التوجيهات والإرشادات اللازمة . ويتركز جل اهتمامهم فيما يخص ما وراء الخطاب الإخباري — وإن كان قليلاً — حول التمهيد ، ولا يعيرون الأنواع الأخرى اعتباراً .

ويبدو أن المؤلفين يولون أمر محاولة التأثير على توجه القارئ بعض الاهتمام ، ولكن ذلك مقصور على إبراز الأفكار والتوكيد عليها ، ويقتصر اهتمامهم على الأمور اليقينية ، ويتجنبون إصدار أحكام تقويمية على الموضوعات أو الأفكار . ويهتم المؤلفون كثيراً بمخاطبة القارئ ، ولكن ليس عن طريق إقامة حوار حقيقي معه ، بل يقتصرون على لفت نظره إلى خريطة أو شكل أو صورة .

وليست كتب البنات بأحسن حظاً من كتب البنين، وإن ظهر عدد تكرار استعمال أصناف ما وراء الخطاب فيها مرتفعاً، وترجع معظم الزيادة إلى ارتفاع عدد تكرار توجيه القارئ إلى النظر إلى الخرائط والأشكال، عن طريق استعمال ما وراء الخطاب الاتصالي.

وأخيراً يغلب أسلوب الكتابة الموسوعية على كتب الجغرافيا، فهناك الكثير من المعلومات والأفكار، ولكنها تفتقر إلى الإشارات اللغوية التي تجعل القارئ يدرك المقصود من النص ويفهمه. إن أي محاولة للتحسين من وضع تلك الكتب يجب أن تشمل على عناية خاصة باستعمال أصناف ما وراء الخطاب فيها.

ملحق رقم ١

أمثلة على استخدام أصناف ما وراء الخطاب

ما وراء الخطاب الإخباري

الإفصاح عن الهدف: إن الغرض من دراسة هذه الوحدة «المواصلات» بيان دور المواصلات الحديثة في التنمية.

التمهيد: في هذا الفصل سيدرس التلاميذ جامعة الدول العربية وما تقوم به من أدوار سياسية وثقافية.

المراجعة: من الأمثلة السابقة يمكن أن نستخلص دور جامعة الدول العربية السياسي.

الفكرة الرئيسية: قام الدين الإسلامي الحنيف بتوحيد المسلمين تحت لوائه وشحذ تفكيرهم مما أدى إلى نشوء حضارة إسلامية عريقة.

التبرير: لهذا، فإن دراسة الحضارة العربية الإسلامية ستساعدنا على فهم ماضيها وتلمس مستقبلها.

استراتيجية المؤلف الخطابية: لقد شرحنا في الفصل السابق الدور الاقتصادي للعالم العربي، وسنشرح دوره الاقتصادي في هذا الفصل.

ما وراء الخطاب الاتجاعي

الإبراز: لا شك أن هيئة الأمم المتحدة تقوم بدور بارز لحفظ السلام العالمي .

التوكيد: في الحقيقة، لقد قادت الحضارة العربية الإسلامية العالم، وما زالت قادرة على القيام بهذا الدور.

التجنب: ربما يعود ازدهار التجارة في الشرق الأوسط إلى موقعه بين قارات العالم القديم .

التقويم: في الواقع إن ما ذكره بعض المستشرقين عن تاريخ العالم العربي مخلو من الصحة .

ما وراء الخطاب الاتصالي

نحن نريد أن نبين لك ما تقوم به هيئة الأمم المتحدة من أدوار، وحتى تدرك هذه الأدوار لا بد أن تقرأ ميثاقها أولاً .

ملحق رقم ٢

قائمة الكتب التي خضعت للتحليل

وزارة المعارف (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). مبادئ الجغرافيا للصف الرابع الابتدائي . قام على تأليفه وتعديله جماعة من المختصين . الطبعة السابعة .

وزارة المعارف (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). جغرافية الجزيرة العربية للصف الخامس الابتدائي . قام على تأليفه وتعديله جماعة من المختصين . الطبعة السابعة .

وزارة المعارف (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). الجغرافيا الابتدائية للصف السادس الابتدائي . قام على تأليفه وتعديله جماعة من المختصين . الطبعة السابعة .

وزارة المعارف (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م). أسس الجغرافيا الطبيعية للصف الأول متوسط . قام على تأليفه وتعديله جماعة من المختصين . الطبعة الثامنة .

وزارة المعارف (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م). جغرافية العالم الإسلامي للصف الثاني المتوسط . قام على تأليفه وتعديله جماعة من المختصين . الطبعة السابعة .

وزارة المعارف (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م). جغرافية المملكة العربية السعودية للصف الثالث المتوسط . قام على تأليفه وتعديله جماعة من المختصين . الطبعة السابعة .

الرياسة العامة لتعليم البنات (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م). مبادئ الجغرافيا للصف الرابع الابتدائي . تأليف محمد سعيد كمال، تعديل شعبة المناهج والبحوث .

الرياسة العامة لتعليم البنات (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). الجغرافيا (جغرافية شبه الجزيرة العربية) للصف الخامس الابتدائي . تأليف عبدالله الرشيد، محمد الشويعر، محمد بن خميس وعبدالله الخليف، تعديل شعبة المناهج والبحوث .

الرياسة العامة لتعليم البنات (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م). كتاب الجغرافيا للصف السادس الابتدائي . تأليف عبدالله الرشيد، محمد الشويعر، محمد بن خميس وعبدالله الخليف، تعديل شعبة المناهج والبحوث .

الرياسة العامة لتعليم البنات (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). أسس الجغرافيا للصف الأول متوسط . تأليف أحمد موسى البكري وعكاشة أحمد الجعلي، تعديل شعبة المناهج والبحوث . الطبعة التاسعة .

الرياسة العامة لتعليم البنات (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). جغرافية العالم الإسلامي للصف الثاني متوسط . تأليف محمد إسماعيل إبراهيم وأحمد موسى البكري وعكاشة الجعلي وعدنان قدومي، تعديل شعبة المناهج والبحوث . الطبعة الثامنة .

الرياسة العامة لتعليم البنات (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م). جغرافية المملكة العربية السعودية والعالم الخارجي للصف الثالث متوسط . تأليف محمد إسماعيل إبراهيم وأحمد موسى البكري وعكاشة الجعلي وعدنان قدومي، تعديل شعبة المناهج والبحوث . الطبعة السابعة .

ملحق رقم ٣
حساب معامل ارتباط الرتب لسيرمان
مجموع التكرارات والرتب في القراءتين

الكتب	القراءة (١)		القراءة (٢)		الفرق بين الرتب	مربع الفرق
	التكرار	الرتبة	التكرار	الرتبة		
كتب الأولاد:						
رابع ابتدائي	١١	٧	١٢	٦,٥	٠,٥	٠,٢٥
خامس ابتدائي	٨	١٠,٥	٨	١١,٥	١-	١
سادس ابتدائي	١٠	٨	١٠	٨	٠	٠
أول متوسط	٧	١٢	٨	١١,٥	٠,٥	٠,٢٥
ثاني متوسط	٨	١٠,٥	٩	٩,٥	١	١
ثالث متوسط	٢١	٢	٢٢	٢	٠	٠
كتب البنات:						
رابع ابتدائي	٢٨	١	٢٩	١	٠	٠
خامس ابتدائي	١٥	٤,٥	١٧	٤	٠,٥	٠,٢٥
سادس ابتدائي	١٨	٣	١٩	٣	٠	٠
أول متوسط	١٢	٦	١٢	٦,٥	٠,٥-	٠,٢٥
ثاني متوسط	٩	٩	٩	٩,٥	٠,٥-	٠,٢٥
ثالث متوسط	١٥	٤,٥	١٦	٥	٠,٥-	٠,٢٥

مجموع مربع الفرق ١,٥

المراجع

- [١] Massialas, B. G., and S.A. Jarrar. *Education in the Arab World*. New York: Praeger, 1983.
- [٢] الدايل، عبدالرحمن بن سليمان. «دور مديري التعليم في تجديد وتطوير العملية التعليمية». «التوثيق التربوي»، وزارة المعارف، ع ٢٨٤ (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ١٠٨ - ١١٩.
- [٣] Glatthorn, A. *Curriculum Leadership*. Glenview: Scott Foresman, 1987, Chap. 1.

- [٤] إبراهيم، محمد إسماعيل وآخرون. تاريخ العالم الإسلامي، للصف الثاني المتوسط. ط٧. الرياض: الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- [٥] جماعة من المختصين. جغرافية المملكة العربية السعودية، للصف الثالث متوسط. ط٨. الرياض: وزارة المعارف، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- [٦] جماعة من المختصين. تاريخ المملكة العربية السعودية، للصف الثالث المتوسط. ط٧. الرياض: وزارة المعارف، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- [٧] فئة من المختصين. جغرافية العالم الإسلامي، للصف الثاني المتوسط. ط٨. الرياض: وزارة المعارف، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- [٨] الزوكة، محمد خميس وآخرون. الجغرافيا الاقتصادية، التعليم الثانوي المطور. ط١. الرياض: وزارة المعارف، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- [٩] الزعيزع، عبدالله عايد. «تقويم محتوى كتب النحو والصرف بالمرحلة الثانوية في ضوء أهداف هذه المادة». رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- [١٠] اليحيى، عبدالله سعد. «دراسة تحليلية مقارنة لكتب التوحيد للصف الأول المتوسط أو الإعدادي في دول مجلس التعاون الخليجي». رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- [١١] البعادي، حمد محمد. مدرسة الفهد: تجربة في الإصلاح التربوي. الرياض: مركز البحوث التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ.
- [١٢] Eraut, M. et al. *The Analysis of Curriculum Materials*. Brighton: University of Sussex, School of Education, 1975.
- [١٣] Warming, E. O., and E. C. Barber. "Touchstones for Textbook Selection." *Phi Delta Kappan*, 61, No. 10 (1980), 694-95.
- [١٤] دمعة، عبدالمجيد إبراهيم، ومحمد منير مرسي. الكتاب المدرسي الجيد ومدى ملاءمته لعمليتي التعلم والتعليم في المرحلة الابتدائية. تونس: وحدة البحوث التربوية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٢م.
- [١٥] Gall, M. D. *Handbook for Evaluating and Selecting Curriculum Materials*. Boston: Allyn and Bacon, 1981.
- [١٦] الإدارة العامة للمناهج. مواصفات الكتاب المدرسي الجيد. الرياض: إدارة التطوير التربوي، وزارة المعارف، د. ت.
- [١٧] عبدالحמיד، محمد جمال. «بعض مداخل تحليل المضمون وتطبيقاتها في مناهج العلوم الطبيعية». حولية كلية التربية، جامعة قطر، م٤، ع٤ (١٩٨٥م)، ص ١٩١ - ٢٢٨.

- [١٨] سيد، أحمد شكري، وعبدالله محمد الحمادي . منهجية «أسلوب تحليل المضمون» وتطبيقاته في التربية . الدوحة . مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، ١٩٨٧م، ص ص ١٩١ - ٢٢٨ .
- [١٩] الجابري، محمد عابد الجابري . تكوين العقل العربي . بيروت : دار الطليعة، ١٩٨٧م .
- [٢٠] المسدي، عبدالسلام . التفكير اللساني في الحضارة العربية . تونس : الدار العربية للكتاب، ١٩٨٦م .
- [٢١] Vade Kopple, W. J. "Some Exploratory Discourse on Metadiscourse." *College Composition and Communication*, 36, No. 1 (1985). 82-93.
- [٢٢] الرويلي، موافق، وعبدالفتاح الجبر . «ما وراء الخطاب : تحليل ما وراء الخطاب في نصوص كتب المواد الاجتماعية .» دراسات تربوية، القاهرة . م٦، ج ٣١ (١٩٩٠/١٩٩١م)، ص ص ٩٩ - ١٢٠ .
- [٢٣] Beauvais, P. J. "Metadiscourse in Content: A Speech Act Model of Illocutionary Content." ERIC Document Reproduction Service No. 272 278, 1986.
- [٢٤] Crismore, A. "Metadiscourse: What It Is and How It is Used in School and Non-school Social Science Texts." ERIC Document Reproduction Service No. ED 229 720, 1983.
- [٢٥] Crismore, A. "Metadiscourse as a Rhetorical Act in Social Studies Texts: Its Effects on Student Performance and Attitude." Unpublished Ph. D. Diss., University of Illinois, 1985.
- [٢٦] Jarunud, S. "An Analysis of Metadiscourse Use in Thai Social Studies Textbooks in Secondary Schools." Unpublished Ph. D. Diss., University of Iowa, 1986.
- [٢٧] Howell, D. *Statistical Methods for Psychology*. Boston: Duxbury Press, 1982.

Metadiscourse Analysis of Geography Textbooks for Basic Education in Saudi Arabia

Muwafiq F. Al-Ruwaili

Assistant Professor, Curriculum and Instruction Department, College of Education, King Saud University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract. This study identifies the extent of metadiscourse usage in all geography textbook for the elementary and middle schools in Saudi Arabia. For the purpose of analysing the metadiscourse usage, selected texts have been identified.

Metadiscourse (informational, attitudinal, and voice) is a way of analyzing directions the author uses to help the readers understand and comprehend the text. The study maintains that geography textbooks suffer a disabling limitation as regards the utilization of the various types of metadiscourse which would, had they been used, enhance the value of the textbooks. As texts are loaded with ideas and informations, metadiscourse could have ensured the maximum benefit their authors aimed at. This study, therefore, recommends that any future textbook improvement should make use of the types of metadiscourse.